تقوم الساعة، ستصادفها فترات تمثّل فيها فترات من حياة بني إسرائيل، فجعل أمام أئمة هذه الأمة وقادتها، ومجدِّدي الدعوة في أجيالها الكثيرة، نماذج من العقابيل التي تلمُّ بالأمم، يعرفون منها كيف يعالجون الداء بعد معرفة طبيعته.

ذلك أن أشد القلوب استعصاءً على الهدى والاستقامة هي القلوب التي عرفت ثم انحرفت، فالقلوب الغُفْل الخامة أقرب إلى الاستجابة لأنها تفجأ من الدعوة بجديد يهزّها، وينفض عنها الركام، لجدّته عليها، وانبهارها بهذا الجديد الذي يطرق نظرتها لأول مرة. فأما القلوب التي نوديت من قبل، فالنداء الثاني لا تكون له جِدَّته، ولا تكون له هزّته، ولا يقع فيها الإحساس بضخامته وجديته، ومن ثَمَّ تحتاج إلى الجهد المضاعف وإلى الصبر الطويل.

وجوانب شتى لحكمة اللّه في تفصيل قصة بني إسرائيل، وعرْضِها مفصّلة على الأمة المسلمة وارثة العقيدة والدين، القَوَّامة على البشر أجمعين.

جوانب شتى لا نملك هنا المضي معها أكثر من هذه الإشارات السريعة[1].

---

(١) الظلال ٢: ٨٦٨ - ٨٦٩ طبعة دار الشروق.